الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية

قراءة الدوري عن أبي عمرو وقراءة حفص عن عاصم أنموذجا

د. عمر علوي بن شهاب

أستاذ أصول اللغة العربية المشارك

كلية اللغة العربية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

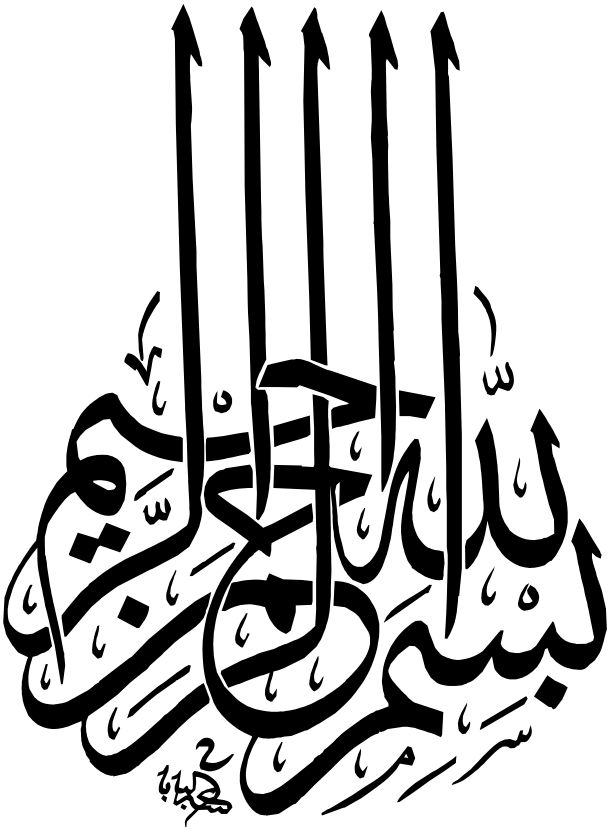
بسم الله الرحمن الرحيم

لم تكن أي قراءة قرآنية من تلك القراءات المتواترة ، غير نتيجة نقل أمين ، ومحصلة رواية موثوقة، مجردة من الانحياز الذاتي ، والميل الانتقائي، فالكل من عند الله عن خير خلق الله، وما يبرر مظاهر الاختلاف، بين أولئك القراء الكرام، هو الاختلاف المنهجي الذي يتسع له القرآن الكريم، في أحرفه السبعة كما صح عنه صلى الله عليه وسلم، فلا يذهبن بأحد الوهم بوجود ذلك التفاوت أو التفاضل إجمالا في وجوه اللفظ أو المعنى ، وما تنوع هذه القراءات إلا لمزيد ثراء على ثراء ارتقاء إلى ارتقاء.

تمهيد

ليس أولى من أن يأخذ النص القرآني بقراءاته المختلفة الاهتمام الأكبر، والعناية القصوى، بغية استجلاء ما تثيره تلك القراءات من أوجه دلالية متنوعة ثرة، فلقد (انصرف الاهتمام عند علماء اللغة بالفروق إلى التحليل وشرح المعاني وبسط المساحات الدلالية التي يحددها الرمز الخاص بها، وتعيين الحدود الفاصلة بينها وبين جارتها، وتثبت بعض الإشارات إلى ماهية العمل في الفروق اللغوية) [1].

والقراءات هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، بل هي أصل المصادر جميعا في معرفة اللهجات العربية، ذاك لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر كالشعر والنثر، بل تختلف عن طرق نقل الحديث، (وما تلك القراءات إلا وجوه متعددة لسمات اللهجات العربية[2]) (فالقرآن هو الوحي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور، في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها[3]) .

ولكل أسعى في بحثي هذا أن أمضي ببضع خطوات في مسارات المرتقى الدلالي القرآني من حيث بدأت قدما، أدب وئيدا في تلاوته، موائما بين قراءتي الدوري عن أبي عمرو، وحفص عن عاصم، توخيا لما إليه أشرت، وبدافع مما ذكرت.

ولابد لي أن أنوه لا يخفى (أن في القراءات القرآنية من الحكم والأسرار ما يجعلها في مقدمة وجوه الإعجاز القرآني[4]) بل (وأن إعجاز القرآن الكريم جاء في القرآءات جميعا وليست قراءة أولى بهذا الإعجاز من قراءة, ما دام الكل من عند الله جاء متواترا, وهذا ما يشير إليه العلماء قديماً وحديثا[5]) مستجمعاً ذلك في ما يعرف بالأحرف السبعة التي شملها قرآننا الكريم تلك التي تجلت في مظاهر متباينة, وأوجه مختلفة, وتجليات متعددة, حصرها بعضهم في سبعة مستويات هي :

1. اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير.
2. اختلاف الأفعال وتصريفها بين الماضي والحاضر.
3. اختلاف وجوه الأعراب.
4. اختلاف اللهجات في الأداء بالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم.
5. الاختلاف بالنقص والزيادة.
6. الاختلاف بالتقديم والتأخير.
7. الاختلاف بالإبدال .[6]

(وما تلك القراءات إلا وجوه متعددة لسمات اللهجات العربية[7]) .

ويرى د.عبده الراجحي إن القراءات القرآنية, هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية, قبل الإسلام, وأنها أصل المصادر جميعا, في معرفة اللهجات العربية, لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها, يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر, بل تختلف عن طرق نقل الحديث [8]

(فالقرآن هو الوحي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم, للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور, في كِتْبَة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها.) [9].

ولقد نظر المحققون من الفقهاء والقراء والأصوليين, إلى القراءة باعتبارها وسيلة تعبد، وطريق تقرب, وشرطا لصحة الصلاة، ومصدراً للتشريع والتحريم والتحليل, وهناك إلى جانبهم فريق اللغويين, الذين نظروا إلى القراءة نظرة مغايرة, لأن هدفهم مختلف، وغايتهم من قبول القراءة ليست العبادة أو الصلاة بها إنما هي مجرد إثبات حكم لغوي أو بلاغي. [10]

و لا شك أن أطياف الظلال الدلالية لمجمل ما تتبعته في دراستي هذه قد ينزع إلى مبحث الدرس الصوتي إذ لا ريب أنه ذو أثر كبير على المستوى الدلالي, ومنها ما يستقل عنه وتتوزع على ظاهرة الهمز والتسهيل و الإدغام و الإمالة وكذا التضعيف والتخفيف ثم اختلاف التنقيط وكذا زيادة الحروف ونقصانها فاختلاف حركات المفردة واختلاف التركيب (الأعراب) . يقول ابن الجزري وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال: أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى .

الثاني: اختلافها جميعاً مع جواز اجتماعها في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد, بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد فالأول كالاختلاف في الصراط – أي الصاد والسين والإشمام – والثاني فنحو مالك وملك في الفاتحة لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين و ملكه, وأما الثالث فنحو (وظنوا أنهم قد كذبوا) بالتشديد والتخفيف، أو (و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال) بفتح اللام الأولى ورفع الأخرى, وبكسر الأول وفتح الثانية[11] ، ولعل من أهم فوائد ذلك التسهيل والتخفيف على الآية مع ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز و كل قراءة بمنزلة الآية إذ كان تنوع اللفظ بكلمة يقوم مقام آيات, ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل[12] .

(ولقد انصرف الاهتمام عند علماء اللغة بالفروق إلى التحليل وشرح المعاني وبسط المساحات الدلالية التي يحددها الرمز الخاص بها، وتعيين الحدود الفاصلة بينها وبين جارتها، وتثبت بعض الإشارات إلى ماهية العمل في الفروق اللغوية)[13]، ولا أجدر وأحق وأولى من أن يأخذ النص القرآني بقراءاته المختلفة الاهتمام الأكبر والعناية القصوى، بغية استجلاء ما تثيره تلك القراءات من أوجه دلالية متنوعة ثرة.

1. الهمز والتسهيل:

لقد كان (أبو عمرو يحقق الهمز عند التلاوة المفصلة ويسهلها في الصلاة وإذا قرأ قراءة الدرج, كما في يؤمنون ويؤفكون وبئسما والذئب والرؤيا ومأمنه[14]), فالهمزة صوت عسير النطق، يحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر, مما جعل للهمزة أحكاماً مختلفة في كتب القراءات[15] ويعالجه علماء القراءات والتلاوة في عدة أبواب منها ما تكون فيه الهمزتان مجتمعتين من كلمتين, و منها ما يسمونه بالهمز المفرد, وباب نقل حركة الهمزة إلى

الساكن مثلها وباب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره وباب الوقف على الهمز[16] والحق أن الرواية القديمة تجمع على أن البيئة الحجازية (قريش وما جاورها) تسهل الهمز، والبيئة البدوية (تميم وما جاورها) تحقق الهمزة, وقد أخذت اللغة العربية المشتركة تحقيق الهمز من تميم, وأصبح الخطيب والكاتب والشاعر يحاول تحقيق الهمز في كلامه عندما يصطنع اللغة العربية المشتركة، فقد روي عن أبي زيد: أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا. قال: وقال أبو عمر الهذلي: قد توضيت فلم يهمز وحوّلها ياء, وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز[17] (قال ابن عبد البر في التمهيد قول من قال: نزل القرآن بلغة قريش معناه عندي في الأغلب، لأن لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن من تحقيق الهمز ونحوها، وقريش لا تهمز[18]) .

والأصل في الهمزة أن تحقق كسائر الحروف، وهي لغة بني تميم وقيس, إلا أنها لما كان النطق بها تكلفاً لخروجها من أقصى الحلق باجتهاد، عمد أهل الحجاز ولا سيما قريش, إلى تخفيفها, فقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر – أي همز– ولولا أن جبرائيل عليه السلام، نزل بالهمز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما همزنا) ومن ثم حققوا الهمزة في جميع أحوالها ساكنة كانت أو متحركة، سواء كانت في الحالتين مفردة, أم ملتقية مع همزة أخرى، كان ذلك في كلمة أو كلمتين[19].

قوله تعالى (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[106/البقرة] قرأ أبو عمرو وابن كثير بفتح النون والسين من التأخير والمعنى نؤخر نسخ لفظها أي نتركه في آخر أم الكتاب, وقيل نؤخرها عن النسخ إلى وقت معلوم من قولهم: نسأت هذا الأمر إذا أخرته ومن ذلك قولهم: بعته نسأ إذا أخرته، قال ابن فارس: ويقولون نسأ الله في أجلك وأنسأ الله أجلك، وقد أنسأ القوم إذا تأخروا وتباعدوا ونسأتهم أنا, أخرتهم فالمعنى تؤخر وننسخها على ما ذكرنا، وقيل نذهبها عنكم حتى لا تقرأ أو لا تذكر, وقرأ عاصم (ننسها) بضم النون من النسيان, الذي هو بمعنى الترك، أي نتركها فلا نبدلها ولا ننسخها قاله ابن عباس ومنه قوله (نسوا الله فنسيهم) [67/التوبة] أي تركوا عبادته فتركهم في العذاب. [20] .

(قوله تعالى(وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [143/البقرة] وقوله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) قرأ أبو عمر وشعبه وحمزه والكسائي ويعقوب وخلف العاشر لرءوف ورءوف حيث وقعت في القرآن الكريم بحذف الواو بعد الهمزة فيصير اللفظ على وزن (عَضُدْ) وقرأ الباقون لرؤوف على وزن (فَعُول) وهما لغتان في اسم الفاعل والرأفة أشد من الرحمة[21]).

(قوله تعالى (قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [67/البقرة] قرأ حفص هزواً حيث ما وقع لفظه في القرآن بإبدال الهمزة واواً للتخفيف مع ضم الزاي وصلاً ووقفاً ، وقرأ الباقون هزؤاً بالهمزة وضم الزاي وصلاً ووقفاً ، ووجه الضم في الزاي أنه جاء على الأصل ، ووجه الإسكان للتخفيف[22]).

2. الإدغام:

الإدغام (هو اللفظ بحرفين حرفا, كالثاني مشددا, وينقسم إلى كبير وصغير فالكبير ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً سواء كانا مثليين, أم جنسين أم متقاربين و الصغير هو الذي يكون الأول منهما ساكناً). [23]

(إن الإدغام بنوعيه الصغير والكبير يعدان أبرز ظاهرة صوتية في قراءة أبي عمرو ومنه إدغام المثلين مثل: (لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) [20/البقرة] أو (كُنتُ تُرَابًا) [40/النبأ] و (النِّكَاحِ حَتَّىَ) [235/البقرة] (شَهْرُ رَمَضَانَ)

[185/البقرة] (النَّاسَ سُكَارَى) [12/الحج] (يَشْفَعُ عِنْدَهُ) [250/البقرة] (مَا اخْتَلَفَ فِيهِ) [213/البقرة] (أَفَاقَ قَالَ) [143/ الأعراف] (مَّنَاسِكَكُمْ) [200/ البقرة] (قِيلَ لَهُمْ) [24/النمل] (مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (البقرة/125] أو إدغام المتقاربين أي صوتين تقارب موضعا نطقيهما ومن ذلك مثلاً : التاء في الثاء والجيم والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطا والظاء كقوله تعالى: (بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ) [32/المائدة] (فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا) [56/النساء] (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) [3/ الصافات] (بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء) [4/ النور] (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) [1/الصافات] (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) [1/العاديات] (الصَّالِحَاتِ طُوبَى) [29/الرعد] (إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) (146/ الأنعام] وتدغم الثاء في التاء والذال والسين والشين والضاد كما في (لَّبِثْتُمْ) [19/الكهف] (يَلْهَث ذَّلِكَ) (176الأعراف] (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ) [16/النمل] (ثَلاثِ شُعَبٍ) [34/ المرسلات] (حَدِيثُ ضَيْفِ) [24/الذاريات] وتدغم الجيم في التاء والشين كما في (ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ) [3/المعارج] (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) [39/ الفتح] وتدغم الحاء في العين في موطن واحد في القرآن وهو (زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ) [135/ آل عمران], وتدغم الدال في التاء والثاء والجيم والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء كما في (تَكَادُ تَمَيَّزُ) [18/ الملك] (ومَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا) (145 /آل عمران] (دَاوُدُ جَالُوتَ) (251/ البقرة) و(مِن بَعْدِ ذَلِكَ) [64/ المائدة] (ولَقَدْ زَيَّنَّا) [5/الملك] و (قَدْ سَأَلَهَا) [102/المائدة] و(شَهِدَ شَاهِدٌ) [26/يوسف] (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ) [27/الفتح] (مِّن بَعْدِ ضَرَّاء) [50/ فصلت] [(24)]) وإدغام الراء في اللام منقول عن أبي عمرو بن العلاء في قوله تعالى(وَيَغْفِرْ لَكُم) [31/آل عمران] وما شاكله في القرآن، قال ابن خالوية (وهو ضعيف عند البصريين) وقد حاول أبو جعفر النحاس تخريجه, عن طريق تأويل هذه القراءة فقال:إن أبا عمرو لم يكن يدغم وإنما كان يقلل حركة اللسان مع الراء أو يخفيها، وكأنه يعني بذلك ما يقوله علماء اللغة المحدثون, عن وجود ما يسمى باللام الاستلالية أو اللمسية التي يقتصر الصوت فيها على ضربة واحدة في سقف الحلق، ومعنى هذا أن هذه القراءة خارجة عن أمثلة الإدغام, فالصوت قد يصح أن يدغم فيه وقد لا يصح أن يدغم, إذ المدغم طبيعته الضعف والمدغم فيه طبيعته القوة. [(25)] ولعل أهم ما نستجليه دلالياً من كل هذا هو أن الأدغام صوت دال على الثبوت المؤكد بالتكرار [(26)] كما أنه من أهم طرق التخفيف الصوتي على مستوى الكلمة[(27)] وهو في قراءة الدوري عن أبي عمرو أكثر وأبرز منه في قراءة حفص عن عاصم.

3. الإمالة:

أبو عمرو في قراءته يميل كل ألف بعدها راء مكسورة كسرة إعراب, كما في قوله تعالى:(مِّنْ الْأَخْيَارِ) [48/ص] (عُقْبَى الدَّارِ) [74/ آل عمران] ويميل كل راء بعدها ألف منقلبة عن ياء, كما في قوله تعالى (مَجْرَاهَا) [41/ هود] (اعْتَرَاكَ) [54/هود] ويميل أواخر الآي من أحدى عشرة سورة وهي : طه ، النجم ، المعارج ، القيامة، النازعات، عبسى ، الأعلى ، والشمس، والليل، والضحى، والفلق، ويميل كل ألف منقلبة عن ياء في آخر الكلمة سواء أكانت الألف لام الكلمة، أم كانت للتأنيث كما في الكلمات الآتية : نرى ، يرى ، اشترى ، بشرى .

و جل أقوال العلماء في الإمالة بأنها مردودة إلى لهجات عربية وبعضهم يعدها من التغيرات الصوتية التي تقتضيها الخفة والسهولة ومنهم من يرى أنه لا علاقة لها بالدلالة , وإذا كانت الإمالة في بعض اللغات السامية فلا غرو أن نقر بوجودها في عربيتنا التي هي أقرب اللغات السامية إلى السامية الأم, وأما عن علاقتها بالدلالة فحسبنا أن نورد ما روي من أن أبا عمرو قرأ قوله تعالى (وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً) [72 /الإسراء] بإمالة الثانية وعدم إمالة الأولى و لما سئل عن ذلك قال: إن الأولى اسم والثانية صفة يريد أنه اسم تفضيل وأن بني تميم يميلونها في الوصف ولا يميلونها في الاسم، وقيل له هل في المعنى تفاضل؟ قال: نعم، وإنما لا تفاضل في أعمى البصر

أما أعمى البصيرة ففيه تفاضل [28]، وجاء في معاني القرآن للفراء(والعرب إذا قالوا: هو أفعل منك قالوه في كل فاعل وفعيل، وما لا يزاد في فعله شيء على ثلاثة أحرف، فإذا كان على فعللت مثل زخرفت، أو أفعللت مثل أحمررت وأصفررت لم يقولوا: هو أفعل منك، إلا أن يقولوا: هو أشد حمرة منك، وأشد زخرفة منك, وإنما جاز في العمى لأنه لم يرد به عمى العين إنما أراد به– والله أعلم– عمى القلب. فيقال: فلان أعمى من فلان في القلب, ولا تقل هو أعمى منه في العين، فلذلك أنه لما جاء على مذهب أحمر وحمراء ترك فيه أفعل كما ترك في كثيره. وقد تلقى بعض النحويين يقول: أجِيزه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق, لأنا قد نقول: عمي وزرق وعرج وعشي ولا نقول: صفر ولا حمر ولا بَيِض). [29]

4. التضعيف والتخفيف:

(قال تعالى: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [110/ يوسف] بتشديد كذبوا عند أبي عمرو بمعنى أين الرسل استيأسوا و أيقنوا أن المرسل إليهم قد كذبوهم لما تأخر النصر إذ لا ينبغي أن يفل عزائمهم, فهواجس النفس و وساوس الشيطان, لا تنقطع ولكن ينبغي أن يكون منها على حذر, فقراءة التشديد تعلمنا أن لا نيأس [30]) .

وقوله تعالى(وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) [16الإسراء] قرأ ابو عمرو بتشديد الميم (أمرنا) معناها : كثرناهم ، والكثرة إلى التخليط أقرب عادة[31] .

(أما قوله تعالى (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) [66/ النمل] عند عاصم مشددة قرأها أبو عمرو, (أدْرك) ساكنة أي جهلوا علم الآخرة عندهم في أمرها ومن قرأها مشددة فأصله تدارك ثم أدغمت التاء في الدال ودخلت ألف الوصل في الابتداء لتكون أول المشددة ومعناه : بل تكامل علمهم في قيام الساعة فلا مزيد عندهم[32]).

وقوله تعالى (وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [10/البقرة] قرأ أبو عمرو والباقون بخلاف عاصم وحمزة والكسائي بالتشديد وضم الباء وذهب ابن عطية إلى أن قراءة التشديد تؤيدها قوله تعالى قبل ذلك (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) [8/البقرة] وقيل إنه روي عن ابن عباس قوله:إنما عوتبوا على التكذيب لا على الكذب وإن وصفهم بالتكذيب أبلغ في الذم من وصفهم بالكذب لأن كل مكذب كاذب وليس كل كاذب مكذباً [33] يقول الزمخشري : قرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه ، أو من كذّب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدّق أو بمعنى الكثرة كقولهم موتت البهائم وبركت الإبل[34] .

وقوله تعالى (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) [79 /آل عمران] والأولى قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو والتشديد قراءة الباقين وإذا كان التشديد أبلغ في تعلمّون لكن للمناسبة أثراً ذا وقع في النفس, لا يقل بلاغة عن ما تحققه دلالة التشديد مفصولة عن السياق[35] ولقد فسر ابن الجزري سر إجماع القراء على المبالغة بالتشديد في سورة الشعراء واختلافهم في التشديد والتخفيف في سورتي الأعراف ويونس باختلاف المقامات, لذلك أجمعوا في الشعراء على (سحار) لأنه جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى عليه السلام بعد قوله (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [34 / الشعراء] فأجابوه بما هو أبلغ من قوله رعاية لمراده بخلاف التي في الأعراف فإنها جواب لقولهم: (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [109/ الأعراف] فتناسب اللفظان ، وأما التي في يونس (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) [79/ يونس] فإنها أيضاً جواب من فرعون لهم حيث قالوا : (إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ) [76/ يونس] فرفع بقوله عن المبالغة وقد

وفق (ابن الجزري) في التعليل البلاغي باختلاف المقامات لإجماع القراء على تشديد (سحار) في الشعراء واختلافهم على ذلك في الأعراف و يونس[36]

5. زيادة الحروف ونقصانها:

من سورة فاتحة الكتاب قوله تعالى (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [4/الفاتحة] وهي قراءة عاصم والكسائي قرأ أبو عمرو (ملك) ومعه الباقون (وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه: (ملك يوم الدين) بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه: مالك بالنصب وقرأ غيره: ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ مالك بالرفع، وملك هو الاختيار لقوله (لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) [16/غافر] لأن الملك يعم[37]. ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) [23/الحشر] (مَلِكِ النَّاسِ) [2/الناس] وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام ت 224هـ من أن كل ملك مالك ولا يعد كل مالك ملكاً وقد امتدح الحق نفسه بانفراده بالملك في قوله (لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) [16/غافر] فمدحه بما امتدح به نفسه أحق أولى من غيره[38]

.

(قوله تعالى (يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم) [11/البقرة] وكذا قوله سبحانه (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم) [9/البقرة] قراءتان قرأ أبو عمرو (يخادعون) وهو الذي يذهب إليه البعض لمبرر أن الإنسان لا يخدع نفسه وإنما يخادعها, كما أنها تدل على ما يجده المنافقون في أنفسهم من اضطراب وضيق وعدم استقرار وثبات, فهناك عملية مخادعة بينهم وبين أنفسهم وهذا ما يشير إليه أيضا قوله (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ) [64/ التوبة] وهو قريب من التجريد – الذي ذكره علماء البديع– فهم يخادعون أنفسهم ويغررونها بالأماني وأنفسهم كذلك تخادعهم[39] .

(أما قوله تعالى (كَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [146/ آل عمران] فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو قتل بضم القاف وكسر التاء وقرأ الباقون (وقاتل) ويرى البعض بأن قاتل أبلغ في مدح الجميع من معنى قتل لإن الله تعالى مدح من قاتل كأن من قتل داخلاً فيه وإذا مدح من قتل لم يدخل فيه غيرهم فقاتل أعم وأمدح [40]) .

واعدنا من قوله تعالى (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) [51/البقرة] ومن قوله تعالى (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً) [142/الأعراف] أو من قوله تعالى (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ) [80/طه] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (وعدنا) بغير ألف بعد الواو على أن الوعد من الله تعالى لأن الفعل مضاف إليه وحده، وايضاً فإن ظاهر اللفظ فيه وعد من الله لموسى عليه السلام و ليس فيه وعد من موسى فوجب حمله على الواحد بظاهر النص, وقرا الباقون ومنهم جعفر (واعدنا) بألف بعد الواو من المواعدة فالله سبحانه وتعالى وعد (موسى) الوحي على الطور، وموسى وعد الله المسير لما أمره به [41].

(قوله طائف [101/الأعراف] قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي بغير ألف وقرأ الباقون مثل (فاعل) وحجته أنه جعله مصدر صاف الخيال يطيف طيفاً مثل كال يكيل، إذا ألف في المنام، قال أبو عبيدة: طيف من الشيطان يلم به وقال أيضا: طاف الخيال يطوف مثل قال يقول، ومن قرأه (طائف) جعله مصدراً أيضاً كالعافية والعاقبة و(فعل) أكثر من في المصادر من فاعل، و حكى أبو زيد: طاف الرجل يطوف طوفاً إذا أقبل وأدبر وأطاف يطيف إذا جعل يستدير بالقوم ويأتيهم من نواحيهم، و طاف الخيال يطوفُ إذا ألم في المنام، وقيل: الطائف ما طاف به وسوسة الشيطان، والطيف من اللمم والمس والجنون[42].

6. اختلاف التنقيط:

ويتجلى ذلك في الحروف جميعاً معجمها ومهملها إذ يشتبه الأمر إن كان ثمة ما يعرف بالتصحيف, وأمثلة ما نجده هنا قوله تعالى : ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ) [183البقرة] وقوله (وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [185/البقرة], وقوله (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ) [178– آل عمران] هذا مثال لاختلاف القراءات متناوبة بين الياء والتاء, وهو كثير في كتاب الله تبارك وتعالى و دليل صدق على تواتر هذه القراءات وأنها من عند الله وليست خاضعة لاجتهاد مجتهد واستنباط مستنبط[43]) فالانتقال من التكلم إلى الغيبة أو الخطاب أو من الغيبة إلى الخطاب أو التكلم أو من الخطاب إلى التكلم أو الغيبة هو عين ما يعنيه البلاغيون (بأسلوب الألتفات) والغرض منه لفت النفس وتوجيه ذهن المخاطب إلى ما يوجه إليه ويلقى عليه أو لغرض التضييق على المخاطبين وإلزامهم الحجة بحيث لا يدع لهم فرصة, ولا يبقي لهم طريقا لمهرب, وهو من أجل علوم البلاغة، بل هو أمير جنودها, و الواسطة في قلائدها وعقودها, وسمي بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يمينا وشمالاً, فإنه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة[44], فأمر (الالتفات) الذي تحقق محصلة اختلاف التنقيط بين القراءات, دليل على تواتر القراءات فلقد اتفق القراء في بعض المواضع واختلفوا في بعضها ولربما جاءت الكلمة في كتاب الله على أكثر من صيغة واحدة يتفقون فيها في مواضع ويختلفون في أخرى, وهذا يزيدنا يقيناً على تواتر هذه القراءات وفيها يبدو ما أومأت إليه [45] أجل إن القراءات تحقق التفاتاً ويحقق بعضها صرفا للالتفات في الإسلوب وإجراء له على نمط واحد ، ومما يتحقق فيه الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ما قرأه أبو عمرو في قوله تعالى (وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [60/القصص] وعلى قراءة الباقين (أفلا تعقلون) ينصرف الإلتفات وكذلك قراءته لقوله تعالى(وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً)(2/الإسراء) فعلى قراءة الباقين تتخذوا بالتاء يتحقق إلتفات من الغيبة إلى الخطاب وينصرف من قراءة أبي عمرو [46] ، و من أمثلته قوله تعالى (بَلْ يُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) [16/ الأعلى] نرى انحياز أبي عمرو لهذا الالتفات حين قرأ خلافا للباقين بل تؤثرون الحياة الدنيا .

ومثله أيضاً (قراءة أبي عمرو (بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [57/الأعراف] بنون مضمومة وضم الشين ومثله ابن عامر غير أنه أسكن الشين، ومثله حمزة والكسائي غير أنهما فتحا النون، وحجة أبي عمرو أنه جعله جمع نشور ونشور بمعنى ناشر وناشر معناه محيي كطهور بمعنى طاهر، جعل الريح ناشرة للأرض أي محيية لها، إذ يأتي المطر الذي يكون النبات به، ويجوز أن يكون بمعنى منشور كركوب بمعنى مركوب وحلوب ومعنى محلوب كأن الله جل ذكره أحيا الريح بين يدي رحمته فهي منشورة أي محياه، حكى أبو زيد: قد أنشر الله الريح انتشاراً إذا بعثها، ويجوز أن يكون نُشراً جمع ناشر، كشاهد وشهد، وقاتل وقتل، على ما تقدم أن الريح ناشرة للأرض أي : محيي لها بما تسوق من المطر، وحجة من قرأ بالباء وهي قراءة عاصم أنها جمع بشير، إذ الرياح تبشر بالمطر وشاهد قوله تعالى (يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [46/الروم] .[47])

7. اختلاف حركات المفردة :

(قال تعالى : (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ) [110/ المؤمنون] وقوله تعالى(أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ) [63/ص] قرأ أبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي بكسر السين والباقون برفعها, واتفقوا جميعا على الضم في قوله تعالى (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [32/الزخرف] .

إن سخريا بكسر السين معناه الإستهزاء كما جاء في قوله سبحانه (قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) [38/هود] وسياق الآيتين يدل على هذا المعنى لكن الآية الثانية في الزخرف كانت عن اختلاف الناس من حيث المعيشة والغنى والفقر وعليه فإن المعنى الذي أجمع عليه القراء هو التسخير فإن من شأن اختلاف طبقات الناس فقرا أن يسخر بعضهم بعضا[48]).

(قوله تعالى (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) [62/يس] على ثقل الجبلة وقيل جبلاً الجماعة من الناس وهي قراءة أبي عمرو وبسكون الباء وقراءة حفص كسرها وقد رجح النحاس قراءة أبي عمرو والجمهور [49]) ونجد جملة من الألفاظ القرآنية التي تتباين في حركاتها, (وكل ذلك مردود إلى اختلاف لهجات العرب قال ابن خالوية يقرأ بضم الراء وإسكان الشين وبفتحها في قوله: (وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً) [146/الأعراف] وكذا قولهم: السُقم، والسَقم و (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا) [66/الأنفال] بضم الضاد وفتحها وهما لغتان[50]) أما قوله تعالى في سورة الغاشية (تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً) [4/الغاشية] فإن أبا عمرو قد قرأها على صيغة المبني للمجهول (تصلى) خلافاً للباقين تحقيقا للمناسبة التي قرأ بها في ذات السورة قوله تعالى (لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً) [11/الغاشية] إذا لا ريب إن مثل هذا التناسب الصوت له أثر أعمق في النفس.

ولقد كان أبو عمرو – كما يحدث أبو عبيدة– يقرا (لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) [77/ الكهف] قال أبو عبيدة سألت عنه فقال: هي لغة فصيحة وأنشد قول الممزق العبدي:

وقد اتخذت رحلي إلى جنب غرزها * * نسيقاً كأفحوص القطاة المطرقِ [51]

وقرأ حفص وحمزة والكسائي في سورة (يس) سداً [9/يس] بالفتح في الموضعين وضمها الباقون وهما لغتان كالضعف والضُعف والفقر والفُقر ، قال : أبو عبيد كل شيء فعله الله جل ذكره كالجبال والشعاب فهو سُد بالضم، وما بناه الآدميون فهو سَد بالفتح وهذا القول من قول عكرمة وأبي عبيدة وقطرب، فيكون في سورة الكهف بين السُدين [59/الكهف] لأنه من فعل الله جل ذكره، ويكون في هذه بالفتح لأنه من فعل الآدميين، ويكون سُداً في (يس) بالضم لأنه من فعل الله جل ذكره على هذا التفسير، وقيل: السد بالفتح المصدر، والسُد بضم السين الشيء المسدود، وقال اليزيدي: السد بالفتح الحاجز بينك وبين الشيء، والسُد بالضم في العين، وكان أبو عمرو يذهب إلى أن الضم والفتح بمعنى الحاجز لغتان في سورة الكهف، وذهب في (يس) إلى أن الضم بمعنى (سُدة العين) تقول العرب: بعينيه سُدَّةٌ ، وهما لغتان عند الكسائي كالزَعم والزُعم وقيل: الفتح يراد به المصدر، والضم يراد به الاسم كالغَرفة والغُرفة. [52]

وثمة ظاهرة نستجليها فارقة بين هاتين القراءتين ،و هي فتح ياء الإضافة و سكونها في عدد جم من الألفاظ القرآنية ذلك أن كل ياء إضافة، بعدها همزة مفتوحة،أهل الحرمين وأبو عمرو يفتحونها، كما أن كل ياء إضافة بعدها همزة مكسورة فنافع وأبو عمرو يفتحونها هذا هو الأصل وقد تشذ عنه مواضع[53] يقول د. محيسن (الخلاف في ياءات الإضافة عند القراء دائر بين الفتح والإسكان و هما لغتان فاشيتان عند العرب والإسكان فيها هو الأصل، لأنها حرف مبني والسكون هو الأصل في البناء وإنما حركت بالفتح لأنها اسم على حرف واحد فقوي بالحركة وكانت فتحة لخفتها عن سائر الحركات)[54] .

8.اختلاف حركات التركيب (الأعراب) :

قرأ أبو عمرو ومعه القراء قوله تعالى (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [177/البقرة] عدا عاصم بالرفع, ويرد الاختلاف في ذلك إلى سبب النزول, فرفع (البر) على الإبتداء جواباً لسؤال المسلمين عن البر ونصبه خبر (ليس) حينما اعترض اليهود على المسلمين يوم أن حولت القبلة, بتأويل ليس توليتكم وجوهكم, قبل المشرق والمغرب

البر[55]).قال الفراء (إن شئت رفعت ((البر)) وجعلت (أن تولوا) في موضع نصب، وإن شئت نصبته وجعلت أن تولوا في موضع رفع؛ كما قال (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ)[17/الحشر] وهو في كثير من القرآن، وفي إحدى القراءتين (ليس البرُ بأن) فلذلك اخترنا الرفع في (البر) والمعنى في قوله (لَّيْسَ الْبِرَّ بِأَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) أي ليس البر كله في توجهكم إلى الصلاة, واختلاف القبلتين (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ...) ثم وصف ما وصف إلى آخر الآية)[56].

أما (قوله تعالى (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [8/الصف] قرأها ابن كثير و حمزة والكسائي وحفص بالإضافة وقرأ الباقون بالتنوين ونصب(نوره) وقراءة الإضافة تبدو فيها المنة الإلهية على نبيه والمؤمنين فما أمرهم الله به من إتمام هذا النور وقراءة التنوين فيها عدة ربانية ووعده الله لا يتخلف وفي ذلك طمأنينة للمؤمنين عندما تدلهم ظلمة, ويوحش ليل, بأن حالا مثل هذا لا يدوم إذ لا بد أن يتم الله نوره كما أتمه من قبل (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [55/النور] [57]) وعلى هذه الكيفية توجه قراءة أبي عمرو رحمه الله لقوله تعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [2–3/ الطلاق] فتنوين بالغ يمضي بها لمستقبل الزمان وقابل سنين الدهر, والإضافة تفيد بلوغها ومعنى الاستقبال حتمية البلوغ وفي الماضي تمام وقوعه.

(قوله تعالى (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى) [16/ المعارج] قرأ حفص (نزاعةً) بالنصب على الحال من نظر وهي حال مؤكدة لأن (لظى) وهي النار الشديدة اللهب لا تكون إلا نزاعة (للشوى) الذي هو جلدة الرأس. والعامل في نزاعة ما دل عليه الكلام من معنى (التلظي) وقيل : إن (نزاعة) منصوب على الاختصاص وقال قتادة بن دعامة السدوسي ت 188هـ ومعنى نزاعة للشوى : أنها تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك فيه شيئا، وقرأ الباقون ومنهم أبو عمرو (نزاعة) بالرفع ، خبر ثان لأن من قوله تعالى :كلا إنها لظى أو خبر لمبتدأ محذوف، أي وهي نزاعة للشوى[58]).

كما (أن أبا عمرو وعيسى بن عمرو قرأ (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا) [63, طه] وذهبا إلى أن خلاف هذا غلط من الكتاب عند من قرأ بغير ذلك كما قالت عائشة) [59] وإني بالمناسبة لأذهب إلى أن قراءة الدوري عن أبي عمرو هي من أكثر القراءات التي رضي عنها أئمة النحو, وانتصرت لما سنه أولئك الأئمة فيما بعد من قوانين وقواعد عرفت في إطار ما يسمى بـ(علم النحو العربي) ، ولي على هذا شواهد عديدة جمة, اقتصر على ما يكون منها بمثابة نماذج تجري عليها بقية مستويات المفارقات الدلالية التي تناولتها وتوزعتها دراستي هذه, ومن شواهد هذا الانتصار لقوانين النحو علاوة على ما أشرت إليه ما قرأ به الدوري في قوله تعالى (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) [10/ المنافقون] مخالفاً للرسم العثماني ويرى الفراء على نية إثبات الواو، وهي كثر ما تزداد وتنقص في الكلام، ألا ترى أنهم يكتبون: الرحمن و سليمن بحذف الالف، والقراءة بإثباتها، فلهذا جازت وأسقطت الواو من قوله (وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ) [11/ الإسراء] والقراءة على نية إثبات الواو[60] وقال الزمخشري: هو معطوف على محل فأصدق المنصوب كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن [61].

أما قوله تعالى (فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ) [197/ البقرة] قرأ أبو عمرو وابن كثير ويعقوب (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدال) وقرأ أبو جعفر ووافقه الحسن (فلا رفثَ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج) وقرأ الباقون (فلا

رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج) [62]) لمقتضى المناسبة، فإنها تكون أبعد أثر حيث جاءت على التبرئة مثل لا ريب فيه وعلى الرفع بمعنى ليس وخبر ليس محذوف أي لا رفث فيه[63] .

على أن هذا الأمر يصدق على قراءة أبي عمرو عموماً, لا تعميماً أو مطلقاً, وأعني موافقة القراءة لمقتضيات قوانين النحو وأحكامه, التي شرعها علماؤه فيما بعد فثمة ما يخالفها، ومن ذلك ما أسوقه مثالا ليس غير ؛ ما قرأ به في سورة الأعراف (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [**157**/ الأعراف] بجزم الفعل (يأْمُرُهم) علماً بأنه قد جاء في الميسر في القراءات الأربع عشر أنها قرأت بالاختلاس عند غير الدوري ورواها الدوري بالإتمام أي بالضم الكامل [64].

الخاتمة:

تخلص الدراسة الدلالية للقراءات القرآنية – خاصة المتواترة – إلى أن تلك القراءات لم تكن إلا محصلة روايات تعوّل على مبلغ الجهد الشخصي لكل رواية، وينتفي عن تلك القراءات جميعا ظاهرة الانتقائية أو الانحياز لما ترجح فيما بعد بيانيا ولغويا أو غيره ,وإن الظلال الدلالية للألفاظ القرآنية وكذا الدلالات التركيبية أيضا بمجملها لم تكن إلا محصلة جهود أمينة مخلصة صادقة مع ربها، عرف بها أولئك القراء الكلام من سلف هذه الأمة رضوان الله عنهم أجمع, وبحسب ما وصل لكل معزوا بسنده الصحيح المتواتر, المتصل بالموحى إليه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من لدن جبرئيل الأمين عليه السلام من الحضرة العلية، وإن ما قرره علماء التفسير واللغة والبلاغة والفقه الشرعي جاء متأخراً, حيث نجد آراء هؤلاء واستنباطاتهم منتشرة مبثوثة, على هامش هذه القراءات كلها ولا تختص إحداها بشيء من ذلك. بل تتفق وتفترق فيما بينها, بحيث لا يتحقق لأحد ترجيح قراءة على أخرى إجمالا, على أي مستوى دلالي, أو إسلوبي أو بلاغي أو إعجازي, أو حتى تشريعي أو فكري, ولا أظن بمقدور أحد – على حد علمي– أن يتجرأ بالقول الجازم بشيء من ذلك, بحيث يجعل هذه القراءات موضع المفاضلة على أي من هذه المستويات, وبشكل قاطعي تام, وإن الفروق الدلالية التي يمكن لنا استنباطها واستكناهها, بين هذه القراءات لا تسوغ لنا القول بذلك مطلقاً, إذ لم تكن أي قراءة من تلك القراءات المتواترة غير نتيجة نقل أمين, ومحصلة رواية موثوقة, مجردة من الإنحياز الذاتي والميل الانتقائي, فالكل من عند الله عن خير خلق الله, وما يبرر مظاهر الاختلاف, بين أولئك القراء الكرام هو الاختلاف اللهجي الذي اتسع له قرآننا المجيد, في الأحرف السبعة كما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم, فلا يذهبن بأحد الوهم بوجود ذلك التفاوت, أو التفاضل على أي وجه لفظي أو معنوي, وما تنوع هذه القراءات إلا لمزيد ثراء على ثراء، وارتقاء إلى ارتقاء حيث نرنو إلى شأو بعيد لا متناه,حفل به هذا المعجز الخالد, قرآننا الكريم, ورقمه أولئك الأعلام, منذ عهد الصحابة والتابعين الأول, رضي الله عنهم وأرضاهم, وجعل الفردوس منقلبهم ومثواهم.

---

[1]) الشذر، طيبة، الفروق الدلالية في التراث اللغوي، ص66، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 73، جامعة الكويت، 2001م.

[2]) ينظر: الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص1–82، دار المعارف بمصر، 1968م.

[3]) عباس، فضل حسن، القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية، ص12، مجلة دار العلوم الإنسانية بالجامعة الأردنية، العدد السابع، 1987م؟.

[4]) فريد فتحي – من بلاغة القراءات – ص 95– مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر الشريف العدد الثالث 1405هـ – 1985م .

[5]) البسيوني عبد العظيم البسيوني – وجوه الاحتجاج اللغوي بالقراءات القرآنية في معجم العين ص 327.

[6]) ينظر المهدي محمد مختار محمد – الأحر ف و القراءات القرآنية في ضوء الدرس اللغوي – ص45 حولية كلية القراءات الإسلامية العربية للبنين بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف– العدد (18) – الجزء الأول – 1420هـ –2000م. عن مناهل العرفان للزرقاني محمد عبد العظيم

[7]) عباس فضل حسن – القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية – ص 12 مجلة دار العلوم الإنسانية والجامعة الأردنية – العدد السابع – 1987م .

[8]) ينظر الراجحي عبده – اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص 1 – 82.دار المعارف بمصر 1968م.

[9]) عمر أحمد مختار– دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته–ص 137– عالم الكتب – القاهرة الطبعة الأولى – 1421هـ ، 2001م.

[10]) ينظر المصدر نفسه ص 140 .

[11]) ينظر ابن الجزري محمد بن محمد النشر في القراءات العشر 112/111/1–تحقيق محيسن محمد سالم (د.ت).

[12]) ينظر المصدر نفسه ص 115– 116.

[13]) الشذر طيبة – الفروق الدلالية في التراث اللغوي – ص 66 – المجلة العربية للعلوم الإنسانية – العدد 73– جامعة الكويت– 2001م.

14) أستيتيه سمير شريف – القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر – ص109, عالم الكتب العربية الأردن 2004م.

15) النوري محمد جواد – في التطور الصوتي – ص122 مجلة النجاح للأبحاث نابلس– المجلد الثاني– العدد الخامس–1411هـ– 1990م.

16) ينظر ابن الجزري – النشر في القراءات العشر ص 3/2 – 136.

17) ينظر عبد التواب رمضان – فصول في فقه اللغة ص 82–83– مكتبة الخانجي بالقاهرة ط 2 – 1980م.

18) الزركشي محمد بن عبدالله البرهان في علوم القرآن 4/1تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة (بيروت) ط2 , 1423هـ– 2002م.

19) الأشرم المتولي علي المتولي – تحقيق الهمزة بين النحويين والقراء، ص1300– مجلة القبس جامعة الأزهر –كلية الدراسات والعربية – بنين بدسوف – العدد الثاني 1991م.

[20]) ينظر القرطبي محمد أحمد – الجامع 2/ 67 مطبعة دار الكتاب – مصر (د.ت) .

[21]) محيسن محمد سالم – القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية 129/1– دار الجيل (لبنان).

[22]) المصدر نفسه 127/1.

23) ابن الجزري – النشر في القراءات العشر ص 1/ 374.

[24]) ينظر ابن الإبزازي أحمد بن جعفر الغافقي – رواية أبي عمر البصري. ص 83 تحقيق عمر سر الختم الحسن دار عمار عمان –2001م و أستيتية سمير شريف– القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية ، منهج لساني معاصر – ص 113– 117.

25) عمر أحمد مختار– دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته – ص 35–36.

[26]) ينظر عبد الله محمد فريد عبد الله ، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ص – 139– دار الهلال – 2000م.

27) ينظر حامد أحمد حسن – قضية الخفة والثقل وأثرها في النحو العربي – ص74–مجلة النجاح للأبحاث –نابلس– المجلد الثاني– العدد السادس –1412هـ –1992م.

[28]) ينظر شاهين عبد الصبور أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر بن العلا – ص 113 – مكتبة الخانجي القاهرة – 1987م أستيتية سمير شريف القرآءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية, منهج لساني معاصر – ص 109.

29) الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد – معاني القرآن – ص 127/1–128 – عالم الكتب (بيروت) ط 3 – 1403هـ – 1983م.

[30]) عباس فضل حسن, القراءات القرآنية من الوجهة البلاغة ص24–25.

[31]) إبراهيم محمد نبيل علم القراءات نشأته – أطواره, أثره في العلوم الشرعية – ص 357 طبعة خاصة بدارة الملك عبد العزيز 1423هـ–2002م .

[32]) القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب, مشكل إعراب القرآن 154/2 تحقيق الضامن حاتم – مؤسسة الرسالة 1407هـ –1987م.

[33]) ينظر ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد – حجة القرآت ص 175–176 – تحقيق الأفغاني سعيد – مؤسسة الرسالة – ط 5 1418هـ –1997م.

[34]) الزمخشري محمود بن عمر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– 1 / 178–179 دار الكتب العلمية بيروت(لبنان) – ط 1– 1415هـ – 1995م.

[35]) ينظر فريد فتحي – من بلاغة القراءات – ص 112.

[36]) ينظر ابن الجزري محمد بن محمد النشر في القراءات العشر وفريد فتحي من بلاغة القراءات – ص 113 .

[37]) ينظر الزمخشري – الكشاف – ص21/1.

[38]) فريد فتحي– من بلاغة القراءات – ص 111 .

[39]) عباس فضل حسن – القراءات القرانية من الوجهة البلاغية ص 18 .

[40]) أبو زرعة – حجة القراءات : 175، 176– و فريد فتحي من بلاغة القراءات (ص148).

[41]) ينظر محيسن محمد سالم– القراءات وأثرها في علوم العربية ص 1/599–560.

[42]) القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها تحقيق رمضان محي الدين – مؤسسة الرسالة ط2 1407هـ –1987م.

[43]) عباس فضل حسن – القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 27.

44) العلوي يحيى بن حمزة – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – ص265 دار الكتب العلمية بيروت–الطبعة الأولى–1415هـ–1995م.

[45]) ينظر عباس فضل حسن – القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص27–31.

[46]) ينظر حجة القراءات ص 394–554.

[47]) القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب –كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – ص(1 / 465 –466).

[48]) عباس فضل حسن – القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 41–47.

[49]) البسيوني عبد العظيم البسيوني – وجوه الاحتجاج اللغوي بالقراءات القرآنية في معجم العين للخليل ص 376.

[50]) مكرم عبد العال سالم ، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ص 35–ط 1987م – الكويت1987م.

[51]) ينظر المصدر نفسه ص 55.

[52]) ينظر القيسي ابو محمد مكي بن أبي طالب–كتاب الكشف عن القرآت السبع وعللها وحججها– ص(2 / 75–76).

[53]) ينظر أبو محمد مكي بن أبي طالب – التبصرة في القراءات ص 167– تحقيق رمضان محي الدين – منشورات معهد المخطوطات العربية – الكويت ط 1 1405هـ – 1985م.

[54]) محيسن محمد سالم – القراءات وأثرها في علوم العربية : 1/199.

[55]) عباس فضل حسن – القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 30.

[56]) الفراء – معاني القرآن – 1/103– 104.

[57]) عباس فضل حسن – القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص47.

[58]) محيسن محمد سالم– القراءات وأثرها في علوم العربية ص2 /342 .

[59]) مكرم عبد العال سالم – أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ص 64.

[60]) ينظر المصدر نفسه ص 107 .

[61]) محيسن محمد سالم– المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة – الإعراب – التفسير – ص3/ 234 – مصر– ط 1 1398هـ –1978م .

[62]) محمد فهد خاروف – راجح محمد كريم – الميسر في القراءات الأربع عشرة ص 31. الكلم الطيب – دمشق – بيروت – ط2 – 1423هـ –2002م .

[63]) ينظر القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب – مشكل إعراب القرآن 124– تحقيق الضامن حاتم صالح – مؤسسة الرسالة – ط 2 1405– 1984م .

[64]) ينظر خاروف محمد فهد – راجح محمد كريم – الميسر في القراءات الأربع عشرة ص 170 .

المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

1. إبراهيم محمد نبيل، علم القراءات – نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية، طبعة خاصة بدارة الملك عبد العزيز (1423هـ -2002م).
2. ابن الأبزازي احمد بن جعفر الغافقي رواية أبي عمر بن العلاء البصري تحقيق عمر سر الختم الحسن – دار عمار عمان 2001م.
3. إستيتية سمير شريف- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر- عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع – الأردن – ط 4, 2000م.
4. ابن الجزري محمد بن محمد ، غاية النهاية في طبقات القراء – باعتناء برجستراسر ، دارالكتب العلمية بيروت ط2 1400هـ -1980م .
5. ابن الجزري محمد بن محمد ، النشر في القراءات العشر – راجعه علي محمد الضباع- دار الكتب العلمية بيروت (د.ت).
6. الجمل عبد الرحمن – المغني في علم التجويد – آفاق للطباعة والنشر – غزة (فلسطين) – ط2 – 1978م.
7. الحبشي أبو بكر العطاس بن عبد الله – تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو – دار الآفاق – جدة – 1403هـ .
8. خاروف محمد فهد ، محمد كريم راجح – الميسر في القرآءآت الأربع عشرة – دار الكلم الطيب، (دمشق – بيروت) ط 2،(1423هـ – 2002م.)
9. الراجحي د. عبده – اللهجات العربية في القراءات القرآنية – دار المعارف بمصر1968م.
10. الزركشي محمد بن عبد الله – البرهان في علوم القرآن – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة (بيروت) – ط2 – 1972م.
11. الزمخشري محمود بن عمر – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – دار الكتب العلمية – بيروت (لبنان) – ط1- (1415هـ -1995م) .
12. ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد – حجة القراءات – تحقيق الأفغاني سعيد – مؤسسة الرسالة – ط 5 (1418هـ -1997م) .
13. شاهين عبد الصبور أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي – أبو عمرو بن العلاء- مكتبة الخانجي القاهرة 1987م .
14. السقاف محمد بن هادي – الجوهر المكنون برواية قالون- دار الحاوي (1417هـ-1997م).
15. الضباع علي محمد – الإضاءة في بيان أصول القراءة – المكتبة الأزهرية للتراث –ط1 (1420هـ-1999م) .
16. عبد الله محمد فريد – الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم- دار الهلال -2000م.
17. الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد – معاني القرآن – عالم الكتب (بيروت) – ط3 -1403هـ – 1983م.
18. عبد التواب رمضان – فصول في فقه اللغة – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ط2 -1980م.
19. عمر أحمد مختار- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته – عالم الكتب (القاهرة) – الطبعة الأولى-1421هـ-2001م.
20. العلوي يحيى ابن حمزة – كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز- دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى – 1415هـ-1995م.
21. القرطبي محمد بن أحمد – الجامع لأحكام القرآن – مطبعة دار الكتب – مصر ط3(د . ت).
22. القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب – التبصرة في القراءات – تحقيق رمضان محي الدين – منشورات معهد المخطوطات العربية ، ط1 (الكويت) ، (1405هـ -1985م).
23. القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب –كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – تحقيق د. محي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة (1407هـ-1987م).

24. القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب – مشكل إعراب القرآن – تحقيق د. حاتم الضامن– مؤسسة الرسالة (1407هـ – 1987م).
25. محيسن محمد سالم – المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة– الإعراب – التفسير– مصر – ط1 1396هـ –1976م.
26. محيسن محمد سالم – المهذب في القراءات العشر – ط2 (1389هـ– 1978م).
27. محيسن محمد سالم – القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية دار الجيل (لبنان) (د.ت).
28. مكرم عبد العال سالم – أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية الكويت، ط2– الكويت– 1978م.
29. مفلح محمد احمد ، شكري أحمد خالد ، منصور محمد خالد – مقدمات في علم القراءات – دار عمان (الأردن) – 2000م.
30. أبو اليمن ابو بكر محمد – المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد (ورش) 1406هـ–1986م.

ب– المجلات العلمية:

1. الأشرم المتولي علي المتولي – تخفيف الهمزة بين النحويين والقراء – مجلة القبس – جامعة الأزهر الشريف–كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق – العدد الثاني –1999م.
2. البسيوني عبد العظيم البسيوني – وجوه الاحتجاج اللغوي بالقراءات القرآنية في معجم العين – مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة – جامعة الأزهر الشريف – العدد السابع 1418هـ–1998م.
3. حامد أحمد حسن – قضية الخفة والثقل وأثرها في النحو العربي – مجلة النجاح للأبحاث(نابلس) المجلد الثاني– العدد السادس1412هـ–1992م.
4. الشذر طيبة –الفروق اللغوية في التراث اللغوي – المجلة العربية للعلوم الإنسانية– جامعة الكويت –العدد الثالث والسبعون – 2001م.
5. فريد فتحي – من بلاغة القراءات – مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر الشريف– العدد الثالث (1405هـ – 1985م).
6. عباس فضل حسن – القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية – مجلة الدراسات الإنسانية – الجامعة الأردنية – العدد السابع – 1987م.
7. النووي محمد جواد – في التطور الصوتي – مجلة النجاح للأبحاث (نابلس) – المجلد الثاني– العدد الخامس–1411هـ – 1990م.

المهدي محمد مختار محمد المهدي – الأحرف والقراءات القرآنية في ضوء الدرس اللغوي – حولية كلية الدراسات العربية للبنين بالقاهرة – جامعة الأزهر الشريف – العدد الثامن عشر– الجزء الأول (1420هـ – 2000م).